

الأقطار الشقيقة من ترجمة تختلف عما يجري عليه العلماء في مصر . ولو أن كل قطر من الأقطار العربية استقل بوضع المصطلحات العلمية ، لانتشر في اللغة العربية بعد زمن وجيز عدة ألفاظ للمعنى الواحد ، فنتعد بذلك عن روح الوحدة العربية أو الجامعة العربية التي نعمل على تحقيقها .

وبضرب لذلك مثلاً بما جاء في كتاب « المنطق » للأستاذ جميل سليمان ، عضو الجمع العلمي العربي بدمشق ، وهو كتاب كبير فيه أبحاث جلية ، ولا يقلل من قيمة الكتاب ما نأخذه عليه من نقد . وصاحب الكتاب يذكر الاصطلاح العربي وإلى جانبه معناه بالأفريقية . وهذا مما يسهل للقارئ خصوصاً المطلع على اللغات الأجنبية معرفة المعنى المقصود .

في ص ١٠ علم قاعدي Science normative ، وقد درجنا في مصر على تسمية هذه العلوم بالعلوم المعيارية ، كالتنطق والأخلاق وعلم الجمال ، وهي تسمية مأخوذة عن العرب ، ولغزائي كتاب اسمه « معيار العلم » يقصد به التنطق .

في ص ١١ ميتودولوجيا أو علم الأصول Methodologie ، وفي ص ٥٥ جعل عنوان الكتاب الثاني « المنطق التطبيقي أو علم الأصول » . والميتودولوجيا نسبة إلى « الميتود » أي المنهج ، ولهذا كانت التسمية التي اصطلاحنا عليها وهي « مناهج البحث » أليق من « علم الأصول » خصوصاً وأن المسلمين يطلقون علم الأصول على أصول الدين أو أصول الفقه ، وعندهم أن فلاناً عالم بالأصول ، يريدون الفقه والدين .

وفي ص ١٥ ، « المداني أو المفاهيم هي أبسط أجزاء التفكير المنطقي ، لأنها العناصر الأولى التي تتركب منها الأحكام والأقيسة » . وهذه القضية عليها خلاف ، لأن الرأي الحديث بعد كانت الفيلسوف يجعل الأحكام هي أبسط أجزاء التفكير ، وفي ذلك يقول جلته الشهيرة « التفكير هو الحكم Penser c'est juger » وليس بجائنا الآن تحقيق هذه المسألة .

المصطلحات العلمية

والجميع اللغوي

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني



كنت مع الأستاذ العقاد فاختلنا على لفظ « الوعي الباطن » أو « اللاشعور » والاصطلاح في اللغة الإنجليزية unconsciousness وفي الفرنسية Inconscience . قلت له ماذا تعني بالوعي ؟ قال الوعي من الوعي ، فتكون النفس أشبه بالوعي الذي يحتوى الأحوال النفسية . phè omènes psycho Logigues : قلت له هذا رأي نين الآراء في تعريف الشعور أو الوعي ، وهناك رأي آخر لا يجعل الشعور كالوعي الذي يحتوى الأحوال النفسية ، ظاهرة كانت أم باطنة ، بل يجعل الشعور كثرآة التي تنعكس عليها الأحوال النفسية ؛ فإذا كان الأمر كذلك فاستعمال لفظ اللاشعور أصح من استعمال الوعي الباطن .

واتفقا على أن اصطلاح « العقل الباطن » الذي شاع استعماله في مصر وقتنا طويلاً ، ليس اصطلاحاً ملائماً . فنحن إذن أمام ثلاثة مصطلحات : الوعي الباطن ، واللاشعور ، والعقل الباطن ؛ فأيهما نأخذ ؟ وأيها صحيح ؟ ومن يستطيع الحكم على صحة هذه المصطلحات وملاءمتها لمتنصلي العلم ، ومطابقتها لروح اللغة ؟

مهما يكن من شيء فنحن في حاجة إلى اتفاق على المصطلحات العلمية في شتى أنواع العلوم التي تقدمت تقدماً عظيماً ، ونريد أن نقلها إلى اللغة العربية . فنحن في عصر النقل أو الترجمة . وأهمية الاتفاق على المصطلحات واضحة ، إذ يتمتع اللبس وتقل البلبلة والاضطراب ، ويستقيم الفهم عند المطلعين ، ويسهل عليهم معرفة المقصود إذا كانوا على علم باللغات الأجنبية التي نأخذ عنها .

هذا الخلاف يزيد أمره وتوسع شقته بما يجري عليه علماء

وواضح أن المؤلف يجعل « المعنى » مرادفاً « للمفهوم »
ولسكل منهما دلالة معينة في النطق . فالمفهوم في اصطلاح المناطقة
مجموع الصفات التي يدل عليها اللفظ Comprehension ولكن
الأستاذ جميل صليبا يضع اصطلاحين جديدين للمفهوم والمصدق
هما التضمن - والشمول ، وكلاهما لا يصلحان للتعبير عن المفهوم
والمصدق ، كما أننا في غير حاجة إلى ابتكار مصطلحات جديدة
إذا كان العرب قد وضعوها واستقرت في الإستعمال .

وكذلك ما يسميه « معاني الحرمان Idées Privatives » .
ص ١٩ ، وفيها يقول « وحتى تدل على الإيجاب والسلب معاً ، مثل
معنى الأعمى فهو لا يقال إلا على الموجودات القادرة على الرؤية »
والعرب يسمون هذه الألفاظ « الدم والملكة » فهي ألفاظ
عدمية ، أي أن صاحبها كان يملك الصفة ثم عدها ، مثل العشى
فهو عدم البصر ، والصلع عدم الشعر .

ولا يزيد أن تتعقب جميع ماورد في الكتاب من مصطلحات
ومناقشتها ، لأن غرضنا التنبيه على الخلاف الشديد الذي يذهب
إليه المؤلفون في تعريب الألفاظ الأجنبية ، وهذه فرضى بحجة
لا تبشر بالخير في عالم الثقافة العربية .

وعلاج هذه الحالة ما رآه بعض المفكرين من إنشاء « المجمع
اللغوي » الذي يضم قادة الفكر من علماء الأقطار العربية ،
وبعض المستشرقين ، ومن أغراضه وضع المصطلحات العربية
للألفاظ الأجنبية المستحدثة التي لم يضع لها العرب ألفاظاً .
وقد مضى على إنشاء المجمع زمن ليس بالقليل ، ومع ذلك
لا يزال سلطانه ضئيلاً ، وآية ذلك أن العلماء يمضون في سيلهم
يضعون ما يعجبهم من اصطلاحات ولا يعترفون بما يفعله المجمع ،
فا السبب في ذلك ؟

يرى الدكتور علي مصطفى مشرفة بك في كتابه « نحن والعلم »
أنه ينبغي البدء بالنقل وتشجيع التأليف العلمي لإيجاد المصطلحات
قال : « والتأليف العلمي هو الوسيلة الطبيعية لإيجاد هذه المصطلحات

في لغتنا . فكل لغة حية إنما تنمو عن طريق التأليف والكتابة .
واللغة العلمية وليدة التفكير العلمي ، والمصطلحات العلمية في اللغات
الأوربية إنما نشأت بهذه الطريقة ، ونتجت عن نمو العلم والتأليف .
ومن العبث أن يقوم مجمع بفرض المصطلحات على المؤلفين
فرضاً ، وإنما تأتي مهمة المجمع بعد مهمة المؤلفين لا قبلها ، فالمجمع
اللغوي يجمع ما ورد في الكتب العلمية من مصطلحات ويدونها
ويفسرها . » ص ٢٤ ، ٢٥

فما رأى أعضاء المجمع في هذه الدعوى التي يريد بها صاحبها
أن يفتح أبواب المجمع اللغوي ؟

ونحن نرى أن المجمع اللغوي بحالته الراهنة لا يستطيع أن
يخدم اللغة العربية من جهة المصطلحات العلمية الحديثة ، لأنه في
واد ، والمؤلفين والمترجمين في واد آخر . والواجب أن يتقرب المجمع
من الجمهور ومن المشتغلين بشتى فروع العلم ، وأن يتصل المؤلفون
والمترجمون بالمجمع . وسيل ذلك ما يأتي :

١ - إصدار مجلة المجمع بصفة جدية ، على أن يكون إصدارها
أسبوعياً في صفحات قليلة وتخصص للمصطلحات العلمية فقط ؛
وأن تتخذ الصفة التجارية ، من حيث الحجم والطباعة والإخراج
والثمن والتوزيع ، ولا بأس أن يدفع أجر لكل من يرسلها من
المؤلفين والمترجمين ، كما تفعل جميع المجلات . أما الاعتذار بصعوبة
الحصول على الورق فأمر غير مفهوم .

٢ - تصنيف العلوم المختلفة ، وهذا رأى يسير بطبيعة الحال ،
ثم تسجيل جميع المؤلفات العربية في كل علم أو فن ، وتسجيل
أسماء المؤلفين أو المترجمين مع بيان عناوينهم لسهولة الاتصال بهم .
٣ - أن يخاطب المجمع العلماء والمؤلفين ، ويطلب منهم رأيهم
دون أن ينتظر منهم أن يخاطبوه هم . فالمجمع في حاجة إلى العلماء
قبل أن يكون العلماء في حاجة إلى المجمع . وبذلك يكون المجمع
هزمة الوصل بين العلماء في شتى الجهات والأقطار ، وسبيلاً من
سبل التقريب .

دكتور

أحمد فؤاد الأهواني